من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا
فهو لهو وكان لقمان يطيل الجلوس وحده وكان يمر به مولاه فيقول يا لقمان
انك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان
طول الوحدة افهم للفكر وطول الفكرة دليل على طريق الجنة ولقد امر الله به في كتابه
العزيز في مواضع لا تحصى واثنى على المتفكرين فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض
الآية ولما نزل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية بكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا كثيرا فقال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وكل موضع في القرآن
قال تعالى فيه فانظروا او لم ينظروا او افلا ينظرون واعتبروا وان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون لقوم يعقلون لأولي الالباب لمن كان له قلب وغير ذلك مما لا يحصى حث
واغراء على الفكر ثم اعلم انه قد يجري فيما يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بالدنيا
وانما غرضنا القسم الاول فلنترك الثاني ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد
وبين الرب فجميع افكار العبد اما ان يتعلق بالعبد وصفاته واحواله واما ان يتعلق
بالمعبود وصفاته وافعاله وانما غرضنا الاول هاهنا فان الثاني يتعلق بعلم
المكاشفة فلنذكره واما ما يتعلق بالعبد اما ان يكون فكرا فيما هو محبوب عند
المعبود او فيما هو مكروه عنده ثم كل واحد منهما ينقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي
والباطن كالمنجيات والمهلكات والمعاصي ينقسم الى ما يتعلق بالاعضاء
السبعة والى ما ينسب الى جميع البدن كالزحف عن صف القتال وعقوق الوالدين

والس

والتشكي والمسكن الحرام ويجب في كل واحد من المكاره التفكر في ثلاثة احوال
الاول التفكر في انه هل هو مكروه عند الله ام لا فرب شيء لا يظهر كونه مكروها
بل يدرك بدقيق النظر والثاني التفكر في انه ان كان مكروها فما طريق الاحتراز
عنه والثالث ان هذا المكروه هل هو متصف به في الحال فيتركه او هو متعرض له
في الاستقبال فيحترز عنه او قارفه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه
وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم هذه الانقسامات فاذا جمعت هذه الاقسام
زادت مجاري الفكر في هذه الاقسام على مائة والعبد مدفوع الى التفكر اما في جميعها
او اكثرها وشرح آحاد هذه الاقسام يطول ولكن ينحصر هذه القسم في اربعة
انواع فلنذكر في كل نوع مثالا ليقيس به المريد سائرها ويفتح له باب الفكر ويتسع
عليه طريقه النوع الاول المعاصي ينبغي ان يفتش العبد صبيحة كل يوم جميع
اعضائه السبعة تفصيلا ثم في بدنه على الجملة هل هو ملابس في الحال لمعصية
بها فيتركها او قارفها بالامس فيتداركها بالندم والترك او متعرض لها في نهاره
فيستعد للاحتراز والتباعد منها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض للغيبة
والكذب وتزكية النفس والاستهزاء والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعني
الى غير ذلك من المكاره فليقرر اولا في نفسه انها مكروهة عند الله تعالى ويتفكر في
شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في احواله انه كيف يتعرض
لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترز منها ويعلم انه لا يتم له بالعزلة والانفراد